سلسلة مطويات شبكة بينونة

كيف يكون

حجك مبرورا

من إعداد شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله

أما بعد.

ذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فضائل الحج المبرور، وأنه من أفضل الأعمال، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أفضلُ الأعمالِ: إيمانٌ بالله ورسُوله، ثُمَّ جهاد في سبيل الله، ثم حجٌّ مبرور» [رواه النسائي]

ومن فضائل الحج المبرور أن جزاءه الجنة، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «الْحَجَّةُ الْمَبْرُورَةُ: لَيْسَ لَهَا ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» [رواه النسائي]، فالفوز الحقيقي هو الفوز بدخول الجنة، قال الله تعالى ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران:١٨٥]

ومن فضائل الحج المبرور أنه يكفّر الذنوب والخطايا، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» [رواه البخاري]، وقال أبو هريرة رضي الله عنه: " حجٌّ مبرور يكفّر خطايا تلك السنة "

وذكر بعض أهل العلم أن الحج المبرور هو الذي لا يُعصى الله فيه ولا بعده.

قال الحسن البصري: "الحج المبرور أن يرجع زاهدًا في الدنيا، راغبًا في الآخرة"

وقيل: الحج المبرور هو الذي لا رياء فيه ولا سمعة ولا رفث ولا فسوق ولا جدال.

والسؤال: بعد هذه الفضائل العظيمة، كيف تجعل حجّك مبرورًا ؟

الجواب:

١- أن تنوي أيها الحاج بعبادة الحج وجه الله عز وجل، مخلصًا له جميع عباداتك، إذ الإخلاص من أكبر

مقاصد الحج، قال الله تعالى ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة:١٩٦]، وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في حجة الوداع: «اللَّهُمَّ حَجَّةٌ لَا رِيَاءَ فِيهَا، وَلَا سُمْعَةَ» [رواه ابن ماجه]

فلا تحج رياءً ولا سمعة، ولا بأن يقولوا فلانٌ حاج، وإنما تحجّ لوجه الله، تبتغي بذلك رضاه، ترجو رحمته وتخاف عذابه.

٢- أن تحرص على أن يكون حجُّك موافقًا لسنّة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، لقوله عليه الصلاة والسلام: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ» [رواه مسلم].

فحرصُك على أن تُحرمَ كما أحرمَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وتقف بعرفة كما وقف وتؤدي جميع المناسك كما فعلها عليه الصلاة السلام، دليلٌ على اتباع رسول الله صلى الله عليه، وذلك لأن كلَّ عملٍ لا يكون على هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فهو مردود، قال عليه الصلاة والسلام «من عمل عملا ليس علي أمرنا فهو رد» [رواه مسلم].

فينبغي عليك أن تتعلّم أحكام الحج؛ من أركانٍ وواجباتٍ ومستحباتٍ ومحظوراتٍ، كي لا تقع في تركِ ركنٍ فيبطل حجُّك، وكتب تعلّم المناسك للعلماء متوفرة ولله الحمد.

٣- أن تتجنّب المعاصي كلها وأعظمها الشرك بالله سبحانه؛ من الاستغاثة والاستعانة بغير الله من الأموات والأنبياء والصالحين، وصرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥]

فاحرص على اجتناب المعاصي قدر المستطاع، وإن بدر منك ذنبٌ؛ فبادر بالتوبة والاستغفار، ومن المعاصي التي لا ينتبه لها بعض الحجاج؛ التدخين، بل وقلّ من ينكر عليه.

ومن المعاصي: التصوير، وهو مَدخلٌ من مداخل الرياء، والرياء شرك بالله سبحانه.

وعليك أن تحذر الجدال بالباطل، لقوله ولقوله تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ ﴾[البقرة:١٩٧]

فالحج المبرور هو الذي لا يرتكب فيه صاحبه معصيةً لله، كما قال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» [رواه البخاري]

وقيل: الحج المبرور هو أن يرجع الحاج خيرًا مما كان ولا يعاود المعاصي.

٤- أن تحرص على الإكثار من ذكر الله تعلى، لأن الإكثار من ذكر الله تعالى يكون عونًا على أداء المناسك، وليس المقصود من الذكر هو التسبيح والتهليل فقط، بل بالاجتهاد في عمل الطاعات، وذلك لاجتماع شرف الزمان وشرف المكان

فشرف الزمان: هي أيام عشر ذي الحجة، التي قال عنها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أفضلُ أيامِ الدّنيا؛ أيام العشر»[رواه البزار] أي: من ذي الحجة.

وشرف المكان: الحرم، والمشاعر المقدسة.

ولذلك حثّنا الله سبحانه على الإكثار من ذكره في موسم الحج، فقال تعالى ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٠٣]

وقال سبحانه: ﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ ﴾

[البقرة :١٩٨] بل حثهم كذلك في نهاية أعمال الحج وعند الرحيل إلى الوطن قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ ﴾ [البقرة:٢٠٠]

٥- احرص على أن تتخلّق بخلق الصبر، فلما سُئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وما برّ الحج؟ قال عليه

الصلاة والسلام: «إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَطِيبُ الْكَلَامِ» [رواه الحاكم]

وذلك لأنك أحوج الناس للتخلق بهذه الصفة لما يكون من الزحام، ويتضمّن الحديث أيضا معنى الإحسان إلى الناس والصبر على آذاهم، فتحتاج إلى صبرٍ لأداء أعمال الحج، وصبرٍ للكفّ عن محظورات الإحرام، وبذلٍ للمال والصدقات وإطعام الطعام، ولقد حث الله تعالى على الصبر في آيات كثيرة منها ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾ [الحج:٣٥]، بل هذه الصفة هم أهل العزائم القوية ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورى:٤٣]

والأخلاق الفاضلة قد تكون جبلية وقد تكون مكتسبة، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ» [رواه البخاري]

٦- احرص على الرفقة الصالحة، الراغبة في الخير، فإنها تعينك على أمر دينك، فإن نسيت ذكّروك، وإن جهلت علّموك، وإن قصّرت نبّهوك، وإن وقعت في مشكلة ساعدوك، يعينونك على أداء مناسك الحج على أكمل وجه.

٧- تخيّر النفقة الحلال، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيّبا، كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون:٥١] وَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة:١٧٢] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟» [رواه مسلم]

إذا حَججتَ بمالٍ أصلُه سُحْت

فما حَجَجْتَ ولكنْ حَجّت العيرُ

لا يقبل الله إلا كلّ صالحةٍ

ما كلُّ من حجَّ بيت الله مبرورُ

وفي الختام: هذه بعض الأمور التي تجعل حجّك بإذن الله مبرورًا، نسأل الله تعالى أن يتقبل منا صالح الأعمال، وأن يوفقنا لأن يكون حجُنا مبرورًا وسعيُنا مشكورًا وذنبُنا مغفورًا

وصلى الله على نبينا محمد والحمد لله رب العالمين.